١٦١

النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز
جمع غريزة وهي الطبيعة وقررت بانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية وتقرب منها الخلق
وهو ملكة تصدر عنه الافعال بسهولة من غير روية الا ان للاعتبار مدخلا في الخلق دون الغريزة
وتلك الغرايز مثل الكرم والقدرة والشجاعة ومقابلاتها وما اشبه ذلك واما اضافية
عطف على قوله اما حقيقية والحقيقية كما يطلق على ما يقابل الاضافي الذي لا يكون متقررا في
الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست
هيئة متقررة في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب كذلك قد يطلق على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق لمفهومه الا بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة بالمخلب او الناب
للمنية واليهما اشار صاحب المفتاح حيث قال او الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كا
لكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض واعلم ان امثال هذه التقسيمات التي لا
يتفرع على اقسامها احكام متفاوتة قليلة الجدوى وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه
على اصطلاحات المتكلمين فلله در الامام عبد القاهر واحاطته باسرار كلام العرب وخواص
تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثير من امثلة انواع التشبيهات وتحقيق
اللطايف المودعة التي فيها وايضا وجه الشبه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من
متعددة اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا
اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور بهذا يشعر لفظ المفتاح وفيه نظر
ستعرفه وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي او عقلي واما متعدد عطف على اما بمنزلة
الواحد اي وجه الشبه اما واحد او غيره وغير الواحد اما بمنزلة الواحد واما متعدد بان
ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها وهذا خلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراكهما في كل من تلك الامور بل في الهيئة [illegible]
المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وذلك المتعدد كذلك اي اما حسي او عقلي او مختلف
اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي يتركب منه ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما

حسي او عقلي او مختلف لكن لما كان وجه الشبه هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء
لم يلتفت الى تقسيمه والحسي طرفاه حسيان لا غير يعني ان وجه الشبه سواء كان بتمامه
حسيا او متعددا او مختلفا لا يكون المشبه والمشبه به فيه الا حسيين ولا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء يعني ان وجه الشبه
امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يوخذ من العقلي ويوجد فيه يجب ان يدرك
بالعقل لا بالحس لان المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي اعم يعني يجوز
ان يكون طرفاه عقليين وان يكونا حسيين وان يكون احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز
ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله
اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس لما
مر فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه فهو كلي والحسي ليس بكلي تقرير السؤال ان
كل وجه التشبيه وهو مشترك فيه لاشتراك الطرفين فيه وكل مشترك فيه فهو كلي لان
الجزئي ما يكون نفس تصوره مانعا من وقوع الاشتراك فيه وكل وجه تشبيه فهو كلي و
لا شيء من الحسي بكلي لان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك وكل ما هذا شانه فهو
جزئي ضرورة فلا شيء من وجه التشبيه بحسي وهو الملط قلنا المراد بكون وجه الشبه
حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة في تشبيه الوجه بالورد فان افراد
الحمرة وجزئياتها الحاصلة في المواد مدركة بالبصر وان كانت الحمرة الكلية المشتركة
بينهما مما لا يدرك الا بالعقل واعلم ان هذا لا يصلح جوابا عما ذكره صاحب المفتاح
وهو ان التحقيق في وجه التشبيه يابى ان يكون هو غير عقلي لان المص قد عدل عن
التحقيق الى التسامح كما نرى قوله الواحد الحسي شروع في تعداد امثلة الاقسام المذكورة
ووجه ضبطها ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما
حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فصارت سبعة اقسام وكل منها طرفاه
اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فيصير ثمانية

التشبيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)